Journal Of the Iraqia University (76-9) October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تمثلات الذاكرة والنسيان في رواية "الغرفة ١٣" للكاتبة شيرين

أ.د. يحيى معروف (الكاتب المسؤول)
y.marof@yahoo.com
محمد صبار خضير طالب في مرحلة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمنشاه.
Sbar2214@gmail.com
جامعة الرازي كرمانشاه كلية الآداب والعلوم الأنسانية قسم اللغة العربية وآدابها

Representations of memory and forgetting in Sherine's novel "Room 13"

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تمثلات الذاكرة والنسيان في رواية "الغرفة ١٣" (الجزء الثاني) للكاتبة شيرين، بوصفها نصاً روائياً يشتغل على ثنائية التذكر والنسيان، والحضور والغياب، والوعي واللاوعي، في إطار من الرعب النفسي والتشويق الغامض الذي يمثل نموذجاً فريداً للأدب الرعب العربي المعاصر. تهدف الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي وظفت بها الكاتبة العناصر السردية والرمزية لتجسيد صراع البطلة "ليان" بين الذاكرة المكبوتة والنسيان القسري، وبين الحقيقة المخفية والوهم المتشكل، في رحلة عودتها إلى عالم اللعنة الذي ظنت أنها هربت منه. اعتمد البحث المنهج التحليلي السيميائي لاستنطاق الأنساق المضمرة في النص، وقسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة؛ تناول التمهيد الأسس النظرية للذاكرة والنسيان في الأدب السيميائي، وركز المبحث الأول على "سيميائيات النسيان القسري" من خلال تحليل دلالات الكوابيس، والمرايا الخادعة، والرسائل الغامضة، والبطاقة القديمة، والمنزل الذي تحول إلى فخ، والضباب كرمز للحجب، وركز المبحث الثاني على "سيميائيات استعادة الذاكرة" من خلال دراسة دلالات الرحلة إلى المحطة الثالثة عشرة، والمكتبة الغامضة، وصالة المرايا، وصور الطفولة، والكشف عن هوية الوالد، والبرج والأبواب الثالثة عشر، بينما ركز المبحث الثالث على "سيميائيات الصراع بين الذاكرة والنسيان" من خلال تحليل شخصية الكاتب، والنسخة الأخرى من ليان، وساعة الجيب المتوقفة، والكتاب الأسود، والانعكاس الذي لا يتحرك. تخلص الدراسة إلى أن الرواية لا تكتفي بتصوير معاناة البطلة، بل تقدم رحلة نفسية عميقة نحو استعادة الذاكرة المفقودة، مؤكدةً أن النسيان ليس مجرد غياب للذاكرة، بل هو آلية دفاع مؤقتة تخفي حقائق مؤلمة، وأن استعادة الذاكرة ليست مجرد تذكر، بل هي مواجهة مع الذات الماضية وتحرر من سطوة الماضي.

الكلمات المفتاحية: تمثلات الذاكرة والنسيان، الغرفة ١٣، شيرين، السيميائيات، الرعب النفسي، الكوابيس، المرايا، الكتاب الأسود، الهوية المزدوجة.

Abstract

This research examines the representations of memory and oblivion in the novel "Room 13" (Part Two) by the writer Shireen, as a narrative text that operates on the duality of remembering and forgetting, presence and absence, consciousness and the unconscious, within a framework of psychological horror and mysterious suspense that represents a unique model of contemporary Arabic horror literature. The study aims to reveal how the author employs narrative and symbolic elements to embody the protagonist "Lian's" struggle between repressed memory and forced oblivion, between hidden truth and formed illusion, in her journey back to the world of the curse she thought she had escaped. The research adopts a semiotic analytical approach to explore the implicit patterns within the text and is divided into an introduction, three main sections, and a conclusion. The introduction addresses the theoretical foundations of memory and oblivion in semiotic literature. The first section focuses on the "semiotics of forced oblivion" through analyzing the connotations of nightmares, deceptive mirrors, mysterious messages, the old card, the house that turned into a trap, and fog as a symbol of obscuration. The second section focuses on the "semiotics of memory recovery" through studying the connotations of the journey to the thirteenth station, the mysterious library, the hall of mirrors, childhood images, the revelation of

the father's identity, and the tower and the thirteen doors. The third section focuses on the "semiotics of the conflict between memory and oblivion" through analyzing the character of the writer, the other version of Lian, the stopped pocket watch, the black book, and the reflection that does not move. The study concludes that the novel does not merely depict the protagonist's suffering but presents a profound psychological journey toward recovering lost memory, affirming that oblivion is not merely the absence of memory but a temporary defense mechanism hiding painful truths, and that memory recovery is not merely remembering but confronting the past self and liberating from the tyranny of the past.**Keywords**: Representations of Memory and Oblivion, Room 13, Shireen, Semiotics, Psychological Horror, Nightmares, Mirrors, The Black Book, Double Identity.

المقدمة

تُعد ثنائية الذاكرة والنسيان من أكثر الثنائيات إنسانية وفلسفية في الأدب، فهي تعكس الصراع الوجودي بين الرغبة في التذكر والخوف من الماضي، وبين الحاجة إلى النسيان كآلية دفاع ورغبة في البقاء واعياً للحاضر، وبين الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية، وبين الحقيقة المخفية والوهم المتشكل. وفي سياق أدب الرعب النفسي المعاصر، اكتسبت هذه الثنائية زخماً ملحوظاً، لتصبح الرواية منبراً للتعبير عن الصراع الداخلي للإنسان مع ماضيه، وعن كيفية تشكل الهوية عبر تفاعل الذاكرة والنسيان، وعن الأسرار المدفونة التي تعود لتطارد الأحياء. ففي عصر تسوده السرعة والنسيان الرقمي، تبرز الحاجة إلى أدب يذكر الإنسان بأن الذاكرة هي جوهر الهوية، وأن النسيان ليس راحة، بل هو هروب مؤقت من حقيقة لا يمكن تجنبها إلى الأبد.تأتي رواية "الغرفة ١٣" (الجزء الثاني) للكاتبة شيرين، الصادرة عام ٢٠٢٦، لتشكل نموذجاً فريداً في توظيف ثنائية الذاكرة والنسيان في أدب الرعب النفسي العربي. فالرواية، التي تبدأ بعد ثلاثة أشهر من مغادرة البطلة "ليان" للطابق الثالث عشر، تقدم رحلة جديدة ومختلفة تتعمق فيها البطلة في عالم الذاكرة المفقودة والنسيان القسري. تدور أحداث الرواية حول ليان التي تحاول أن تعيش حياة طبيعية بعد هروبها من الطابق الثالث عشر، لكنها سرعان ما تكتشف أن اللعنة لم تنتهِ، وأن النسيان الذي عاشته لم يكن سوى غطاء لحقيقة أعمق. تبدأ الأحداث عندما تستيقظ ليان على صوت قطرات ماء في منزلها الجديد، لتكتشف وجود صندوق خشبي قديم يحتوي على بطاقة غامضة ومفتاح أسود يحمل الرقم ١٣. تقودها البطاقة إلى محطة قطار غامضة، حيث تبدأ رحلة جديدة تعيدها إلى عالم الطابق الثالث عشر، ولكن هذه المرة إلى مصدر اللعنة ذاته: مدينة الحجارة، والمكتبة الغامضة، والبرج ذو الأبواب الثالثة عشر، حيث تكتشف ليان أن والدها كان آخر حامل للمفتاح الثالث عشر، وأنها كانت هنا قبل خمسة عشر عاماً، وأن ذاكرتها قد مُحيت عمداً لحمايتها. الرحلة تكشف عن صراع عميق بين ذاكرة ليان المكبوتة ونسيانها القسري، وبين الحقيقة التي تخفيها اللعنة والوهم الذي تعيشه.تتميز الرواية بكونها مرآة نقدية للعلاقة بين الذاكرة والهوية، حيث تتجلى تمثلات الذاكرة والنسيان عبر عدة أنساق مضمرة، منها سيميائية النسيان القسري (الكوابيس، المرايا الخادعة، الرسائل الغامضة، البطاقة القديمة، المنزل المتغير، الضباب)، وسيميائية استعادة الذاكرة (الرحلة إلى المحطة الثالثة عشرة، المكتبة الغامضة، صالة المرايا، صور الطفولة، كشف هوية الوالد، البرج والأبواب الثالثة عشر)، وسيميائية الصراع بين الذاكرة والنسيان (الكاتب، النسخة الأخرى، ساعة الجيب المتوقفة، الكتاب الأسود، الانعكاس الذي لا يتحرك). كما تبرز الرواية العلاقة بين الذاكرة والهوية، وتوظف تقنيات سردية مثل السرد بضمير المتكلم، والوصف الرمزي، والحوار الداخلي، والاسترجاع، والرعب النفسي، لتقديم رؤية فلسفية للذاكرة والنسيان.انطلاقاً من هذه المعطيات، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن تمثلات الذاكرة والنسيان في رواية "الغرفة ١٣" (الجزء الثاني) للكاتبة شيرين، وتحليل كيفية صياغة الكاتبة لهذه الملامح عبر بنيتها السردية والفنية. وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات رئيسة، أهمها: ما هي أبرز تمثلات الذاكرة والنسيان في هذه الرواية؟ وكيف وظفت الكاتبة العناصر السردية والرمزية لتجسيد صراع البطلة بين التذكر والنسيان؟ وما هي الدلالات الفلسفية والنفسية التي تحملها هذه التمثلات؟ وكيف تساهم ثنائية الذاكرة والنسيان في بناء هوية النص وتميزه في سياق أدب الرعب النفسي؟ وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تخرج في تمهيد وثلاثة مباحث رئيسية تسبقهما مقدمة، وتعقبها خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

تمهيد: الذاكرة والنسيان في الأدب السيميائي والنفسي

تقف ثنائية الذاكرة والنسيان في مكانة خاصة بين الدراسات السيميائية والنقدية والنفسية المعاصرة، لا لأنها تصف ظاهرة إنسانية فحسب، بل لأنها تفعل ذلك بوعي نقدي ونفسي عميق يجعل من الأدب وسيلة لفهم أعمق للعلاقة بين الإنسان وماضيه، وبين الهوية والزمن، وبين الحقيقة والوهم. وما يميز هذا الحقل النقدي أنه لا يكتفي بوصف آليات التذكر والنسيان، بل يتجاوزها إلى التعبير عن المعاني العميقة من خلال الرمز والإيحاء، محولاً رحلة الذاكرة إلى مادة جمالية تُذكر الإنسان بأن الماضي ليس مجرد ذكريات، بل هو جزء من هويته الحاضرة.وللوقوف على أصول هذا المفهوم، لا بدّ من العودة إلى الجذور الفلسفية والنفسية التي تحمل في طياتها دلالةً مكثفة؛ فالذاكرة في الفلسفة والتحليل النفسي "ليست مجرد استرجاع

للمعلومات، بل هي عملية إعادة بناء نشطة للخبرات الماضية، تتأثر بالرغبات والمخاوف والدفاعات النفسية" (فرويد، ١٩١٤، ٤٥). والنسيان، في هذا السياق، ليس مجرد فشل في التذكر، بل هو آلية دفاع تحمي النفس من صدمات لا تستطيع تحملها. وهذا المفهوم يتجاوز مجرد الوصف النفسي إلى رؤية وجودية تقوم على الإدراك بأن الذاكرة هي جوهر الهوية، وأن النسيان هو تشويه للذات.لقد اهتمت السيميائيات الحديثة، وخاصة منذ أعمال رولان بارت ويوريس كريستيفا، بدراسة الذاكرة والنسيان بوصفهما نظاماً دلالياً يتجاوز حدود النفس البشرية إلى العلاقة مع اللغة والثقافة والتاريخ. وفي هذا السياق، تُعد ثنائية الذاكرة والنسيان أداة مركزية في الأدب السيميائي، إذ تتيح للكاتب التعبير عن تجارب الشخصيات النفسية بطريقة غير مباشرة، تجمع بين الجمالي والنقدي، وبين الخاص والعام. وقد أشارت جوليا كريستيفا إلى أن "الذاكرة في الأدب ليست مجرد استرجاع للماضي، بل هي عملية إعادة تشكيل للمعنى، والنسيان هو جزء من هذه العملية، حيث يتم حذف بعض العناصر لتبرز عناصر أخرى" (كريستيفا، ١٩٨٠، ٦٧). وهذا ما ينطبق بشكل خاص على رواية "الغرفة ١٣"، حيث تتحول الذاكرة والنسيان من حالات نفسية إلى نظام سيميائي معقد يحمل دلالات متشابكة حول الهوية، والحقيقة، والرعب، والتحرر .ولعل أبرز ما يميز أدب الرعب النفسي المعاصر أنه لا يكتفي بتصوير الخوف، بل يضعه في سياق نفسي وفلسفي محدد، إذ يتمحور حول "التأكيد على أن الخوف الحقيقي لا يأتي من الخارج، بل من الداخل، من الذاكرة المكبوتة، ومن الأسرار التي نحاول نسيانها، ومن الهويات المزدوجة التي نعيشها" (أبو طالب وآخرون، ٢٠٢٥، ٣٣٢). وهذا التشخيص يكشف أن الذاكرة والنسيان في أدب الرعب ليسا مجرد أدوات سردية، بل هما جوهر الصراع النفسي للشخصيات، ومصدر الرعب الحقيقي.وفي هذا الفضاء السردي، تتراكم علامات الذاكرة والنسيان لتُشكّل نسيجاً مكثفاً بالدلالات، حيث يصبح كل رمز بوابة لفهم أعمق للعلاقة بين الشخصية وماضيها. وما يستوقف الناقد هنا هو تلك الازدواجية الجوهرية في بنية الذاكرة والنسيان: فالذاكرة تحمل الألم والحقيقة، والنسيان يحمل الراحة المؤقتة والخطر الدائم، والماضي يحضر في الحاضر من خلال الكوابيس والرموز، والحاضر يغيب في الماضي من خلال النسيان والهروب. وهذا التداخل هو ما يمنح النص الأدبي عمقه النفسي والجمالي. وتأسيساً على هذه الرؤى النقدية المتراكبة، تنبثق رواية "الغرفة ١٣" (الجزء الثاني) للكاتبة شيرين من هذا الفضاء المفاهيمي لتُشكّل تجربة سردية خاصة، تمزج بين شعرية الرعب النفسي وعمق الصراع مع الذاكرة والنسيان. ومن ثم تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن تمثلات الذاكرة والنسيان في هذه الرواية، وتتبّع تمثلاتها على مستوى الرموز السردية، وصولاً إلى فهم أعمق لما تقوله هذه الرواية عن الذاكرة والهوية، وعن إمكانية التحرر من سطوة الماضي عبر مواجهة الذاكرة المكبوتة.

المبحث الأول: سيميائيات النسيان القسري

يتخذ الفضاء السردي في رواية "الغرفة ١٣" (الجزء الثاني) للكاتبة شيرين شكلاً رمزياً معقداً يعيد إنتاج معاناة النسيان القسري من خلال مشاهد متعددة ومتداخلة، حيث لا تغدو الكوابيس والمرايا والرسائل الغامضة والبطاقة القديمة والمنزل المتغير والضباب مجرد عناصر سردية، بل هي علامات سيميائية تحمل دلالات عميقة تتعلق بآليات الدفاع النفسي، والهروب من الحقيقة، والذاكرة المكبوتة، والخوف من المواجهة. إن هذه العناصر تعكس بنية نفسية تعيش فيها البطلة ليان صراعاً بين النسيان كآلية دفاع والذاكرة كحقيقة مزعجة، وبين الراحة المؤقتة للنسيان والألم المطلوب لاستعادة الذاكرة.وتتجلى أيضاً سيميائية النسيان القسري في الرواية من خلال تدرجها الدلالي: فالكوابيس تمثل تجسيد الذاكرة المكبوتة في اللاوعي، والمرايا تمثل تشويه الحقيقة وإخفائها، والرسائل الغامضة تمثل محاولات الذاكرة للظهور رغم النسيان، والبطاقة القديمة تمثل جسراً بين الماضي والحاضر، والمنزل المتغير يمثل انهيار الأمان، والضباب يمثل الحجب والغطاء. هذه العناصر الستة تشكل معاً نظاماً سيميائياً متكاملاً يعكس رحلة البطلة من النسيان القسري إلى بداية استعادة الذاكرة.

أولاً: الكوابيس كرمز لتجسيد الذاكرة المكبوتة في اللاوعي

تمثل الكوابيس في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً أساسياً لتجسيد الذاكرة المكبوتة في اللاوعي، حيث تتحول من مجرد أحلام مزعجة إلى علامات سيميائية تحمل دلالات الصدمات المدفونة، والمخاوف التي لا تستطيع الشخصية مواجهتها في وعيها اليقظ، والذكريات التي ترفض البقاء مطمورة رغم محاولات النسيان.تقول الكاتبة في وصف كوابيس ليان: "كانت تستيقظ كل صباح وهي تردد في داخلها أن الماضي لن يعود، وأنها أخيراً استعادت حياتها. لكن رغم ذلك، لم يكن شعور المراقبة يفارقها، خاصة كلما وقفت أمام مرآة، إذ كانت تشعر أحياناً أن انعكاسها يتأخر جزءاً من الثانية في تقليد حركاتها، فتتعدى سريعاً وهي تقنع نفسها أن الأمر مجرد وهم" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٧).الكوابيس هنا ليست مجرد أحلام، بل هي استمرار للصدمة في اللاوعي. البطلة تحاول إقناع نفسها بأن الماضي انتهى، لكن شعور المراقبة لا يفارقها، وهذا الشعور هو تجسيد للذاكرة المكبوتة التي ترفض الاختفاء. تأخر الانعكاس في المرآة هو رمز لانفصال الوعي عن اللاوعي، للحضور عن الغياب، للذاكرة عن النسيان.وتتضح سيميائية الكوابيس في مشهد استيقاظ ليان على صوت قطرات الماء: "استيقظت على صوت قطرات ماء، تتساقط ببطء. فتحت عينيها بتثاقل، ونظرت إلى

الساعة بجانب سريرها، فوجدتها تشير إلى الواحدة وثلاث عشرة دقيقة. ابتسمت بسخرية وهي تحاول تجاهل الرقم" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٧)استيقاظ ليان على صوت قطرات الماء، ثم اكتشافها أن الساعة تشير إلى الرقم ١٣، هو تجسيد لكيفية تسلل الذاكرة المكبوتة إلى الوعي حتى في لحظات اليقظة. الرقم ١٣، الذي يرتبط باللعنة والطابق الثالث عشر، يظهر في حياتها اليومية كتذكير بأن النسيان ليس كاملاً، وأن الذاكرة تعود بطرق خفية. ابتسامتها الساخرة ومحاولتها تجاهل الرقم هي محاولة للتمسك بالنسيان، لكن الذاكرة ترفض الاختفاء.وتصل سيميائية الكوابيس إلى ذروتها في مشاهد الظل الأسود: "كان انعكاس المطبخ طبيعياً، إلا أن شخصاً يقف خلفها مباشرة. لم تستطع تمييز ملامحه، فقد كان مجرد ظل أسود طويل. شهقت واستدارت بسرعة، لكنها لم تجد أحداً. عادت تنظر إلى المرآة، فاختفى الظل وكان شيئاً لم يكن" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٧)الظل الأسود الذي يظهر في المرآة ثم يختفي هو رمز للذاكرة المكبوتة التي تظهر للحظة ثم تختفي، وكأنها تذكر البطلة بأن هناك شيئاً نسيته، شيئاً مهماً، شيئاً يرفض البقاء مطموراً. اختفاء الظل يعكس آلية النسيان التي تعيد قمع الذاكرة، لكن ظهوره يعكس أن الذاكرة لا تموت، بل تنتظر الفرصة المناسبة للظهور.

ثانياً: المرايا كرمز لتشويه الحقيقة وإخفائها

تمثل المرايا في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لتشويه الحقيقة وإخفائها، حيث تتحول من مجرد أسطح عاكسة إلى علامات سيميائية تحمل دلالات انعكاس الذات المزيف، والحقيقة المخفية، والهوية المتشظية، والوعي بالذات المشوه.تقول الكاتبة في وصف علاقة ليان بالمرايا: "كانت تشعر أحياناً أن انعكاسها يتأخر جزءاً من الثانية في تقليد حركاتها، فتتعدى سريعاً وهي تقنع نفسها أن الأمر مجرد وهم" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٧). المرآة هنا ليست مجرد أداة للرؤية الذاتية، بل هي أداة للشك. تأخر الانعكاس هو رمز لانفصال البطلة عن ذاتها الحقيقية، عن ذاكرتها المفقودة، عن هويتها التي لا تعرفها. وهي تحاول إقناع نفسها بأن الأمر مجرد وهم، لكن هذا الوهم هو الحقيقة التي تخفيها، والحقيقة هي الوهم الذي تعيشه.وتتضح سيميائية المرايا في قاعة المرايا في المدينة الحجرية: "كانت المرايا مختلفة الأحجام والأشكال، بعضها مكسور، وبعضها معتم، وبعضها يعكس صوراً لا تشبه المكان الذي تقف فيه... إحدى المرايا لم تظهرها وحدها، بل أظهرت فتاة صغيرة تقف خلفها... استدارت بسرعة. لم يكن هناك أحد. عادت إلى المرآة، فرأت الفتاة تبتسم لها" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٧).قاعة المرايا هي فضاء الذاكرة المشوهة. كل مرآة تعكس جزءاً مختلفاً من الحقيقة، جزءاً من الماضي، جزءاً من الهوية المفقودة. الفتاة الصغيرة التي تظهر في المرآة هي ليان في طفولتها، هي الذاكرة التي تحاول الظهور، هي الجزء المفقود من الهوية. ابتسامتها هي دعوة للبطلة لمواجهة ماضيها، لاستعادة ذاكرتها المفقودة.وتصل سيميائية المرايا إلى ذروتها في لحظة كشف الحقيقة: "عندما نظرت إلى إحدى القطع الصغيرة، رأت انعكاس وجهها... لكنه لم يكن وجهها الحقيقي. كانت ملامحها أكثر قسوة، وعيناها سوداوان تماماً، والابتسامة التي ارتسمت على شفتيها لم تكن ابتسامتها" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٩).المرآة هنا تكشف عن الوجه الآخر للبطلة، عن النسخة الأخرى منها التي تعيش في عالم اللعنة. هذا الانعكاس المشوه هو رمز للهوية المزدوجة، للذاكرة المفقودة، للجزء المنقسم من الذات. الابتسامة التي ليست ابتسامتها هي رمز للغربة عن الذات، للانفصال بين ما تعرفه البطلة عن نفسها وما هو حقيقي.

ثالثاً: الرسائل الغامضة والبطاقة القديمة كرمز لمحاولات الذاكرة الظهور

تمثل الرسائل الغامضة والبطاقة القديمة في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لمحاولات الذاكرة الظهور رغم النسيان القسري، حيث تتحول من مجرد أشياء مادية إلى علامات سيميائية تحمل دلالات التواصل بين الماضي والحاضر، والذاكرة التي ترفض البقاء مطمورة، والرسائل التي ترسلها الذاكرة المكبوتة إلى الوعي.تقول الكاتبة في وصف اكتشاف ليان للصندوق: "وجدت تحت الباب ورقة مكتوب عليها: 'لقد أغلقتي الباب... لكنك لم تغلقي ما كان خلفه.' ارتجفت يدها، وما إن قلبت الورقة حتى وجدت مفتاحاً نحاسياً صغيراً" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٨)الرسالة الغامضة هي محاولة من الذاكرة للظهور، لتذكير البطلة بأن النسيان ليس كاملاً، وأن هناك ما ينتظرها خلف الباب الذي أغلقته. المفتاح النحاسي الصغير هو رمز للمفتاح الحقيقي للذاكرة، للباب الذي يجب أن تفتحه لاستعادة ما فقدته. الرسالة هي نداء من الماضي، من الذاكرة المكبوتة، من الحقيقة المخفية.وتتضح سيميائية البطاقة القديمة في مشهد المحطة: "أخرجت البطاقة من حقيبتها ووضعتها أمامه. ما إن وقعت عيناه عليها حتى اختفت ابتسامته، وأخذ يتأملها في صمت، ثم أعادها إليها بسرعة وقال بصوت منخفض: 'من أين حصلتِ على هذه؟'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٨).البطاقة القديمة هي جسر بين الماضي والحاضر، هي دليل على أن ليان كانت هنا من قبل، حتى لو لم تتذكر. رد فعل الموظف يعكس أن البطاقة تحمل سراً خطيراً، سراً يرتبط بالذاكرة المفقودة، بالحقيقة المخفية. البطاقة هي شهود مادي على أن النسيان ليس كاملاً، وأن هناك ما ينتظر البطلة في الماضي.وتصل سيميائية الرسائل والبطاقة إلى ذروتها في رسالة العجوز: "أخرجت العجوز صندوقاً خشبياً قديماً من أسفل الطاولة. فتحته ببطء، وأخرجت منه عشرات الصور الباهتة... رأت وجه آدم في إحداها، لكنه لم يكن شاباً كما عرفته، بل طفلاً صغيراً لا يتجاوز العاشرة" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١١).الصور

الباهتة هي ذاكرة متجمدة، هي شهادة على ماضٍ لا تتذكره البطلة. صورة آدم طفلاً هي دليل على أن الزمن في هذا المكان لا يسير كما تعرفه، وأن الذاكرة هنا مختلفة، وأن النسيان ليس مجرد غياب للذاكرة، بل هو تحريف للزمن نفسه.

رابعاً: المنزل المتغير كرمز لانهيار الأمان وتسلل الذاكرة

يمثل المنزل المتغير في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لانهيار الأمان وتسلل الذاكرة، حيث تتحول المنازل من أماكن للحماية إلى فخاخ للذاكرة، ومن فضاءات للأمان إلى مسارح للرعب، ومن ملاجئ للنسيان إلى بوابات للحقيقة.تقول الكاتبة في وصف منزل العجوز: "ما إن دخلت حتى أغلقت العجوز الباب بإحكام، ثم وضعت المصباح على الطاولة ونظرت إلى ليان طويلاً، وكأنها كانت تنتظرها منذ سنوات" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١١). المنزل هنا ليس مجرد مكان، بل هو فخ. العجوز كانت تنتظر ليان، وهذا يعني أن المنزل كان جزءاً من خطة الذاكرة لاستعادة نفسها. إغلاق الباب بإحكام هو رمز لحبس البطلة في مواجهة ذاكرتها، لمنعها من الهروب مرة أخرى.وتتضح سيميائية المنزل في لحظة اقتحام الكيان: "طرق... طرق... طرق... تغير وجه العجوز فجأة، وانطفأت ابتسامتها. همست وهي تنظر إلى الباب بخوف: 'لقد وجدك'... دوى صوت ضربة عنيفة هز المنزل كله، وتبعته صرخة مكتومة جعلت الدم يتجمد في عروقها" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٢).المنزل الذي كان ملجأ يتحول إلى مكان للمطاردة. الكيان الذي يطرق الباب هو رمز للذاكرة التي تطارد البطلة، للحقيقة التي لا تريد الانتظار أكثر. المنزل المتغير يعكس انهيار الأمان الذي كانت تشعر به البطلة، وتسلل الذاكرة إلى كل مكان تحتمي به.

خامساً: الضباب كرمز للحجب والغطاء والانتقال بين النسيان والذاكرة

يمثل الضباب في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً للحجب والغطاء والانتقال بين النسيان والذاكرة، حيث يتحول من مجرد ظاهرة طبيعية إلى علامة سيميائية تحمل دلالات الحجب المؤقت للحقيقة، والغطاء الذي يخفي الرؤية، والانتقال بين عالم النسيان وعالم الذاكرة.تقول الكاتبة في وصول ليان إلى المحطة الثالثة عشرة: "كانت المحطة مغطاة بضباب كثيف، حتى أنها لم تستطع رؤية أكثر من بضعة أمتار أمامها. كان المكان هادئاً بصورة غير طبيعية، فلا أصوات خطوات، ولا صفير رياح، ولا حتى صوت القطار الذي توقف قبل لحظات" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١١). الضباب هنا هو حاجز بين العالمين، بين عالم النسيان الذي تركته ليان وعالم الذاكرة الذي تتجه إليه. هو غطاء يخفي الحقيقة، لكنه أيضاً دعوة لاختراقه. هدوء المكان غير الطبيعي يعكس توقف الزمن، توقف النسيان، بداية استعادة الذاكرة وتتضح سيميائية الضباب في اختفاء القطار: "نزلت ليان من العربة... أغلقت الأبواب خلفها، وتحرك القطار مبتعداً دون أن يصدر أي صوت، حتى اختفى داخل الضباب كما لو أنه لم يكن موجوداً أصلاً" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١١).اختفاء القطار في الضباب هو رمز لقطع جسر العودة، لعدم وجود طريق للرجوع إلى النسيان. الضباب الذي ابتلع القطار هو نفس الضباب الذي يخفي المدينة الحجرية، هو الحاجز بين عالمين، هو الغطاء الذي يخفي الحقيقة حتى تصبح البطلة مستعدة لرؤيتها.وتصل سيميائية الضباب إلى ذروتها في انكشاف المدينة الحجرية: "وبينما كانت تمشي بحذر، سمعت صوت باب يُفتح خلفها... العجوز قالت: 'في هذا المكان... الزمن لا يسير كما تعرفينه'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١١).انكشاف المدينة الحجرية خلف الضباب هو رمز لانكشاف الذاكرة، لظهور الحقيقة بعد أن كانت محجوبة. قول العجوز بأن الزمن لا يسير كما تعرفه هو تأكيد على أن الذاكرة هنا مختلفة، وأن النسيان هنا ليس مجرد غياب للذاكرة، بل هو تحريف للزمن وللهوية.

المبحث الثاني: سيميائيات استعادة الذاكرة

لا تكتفي رواية "الغرفة ١٣" ببناء عالم من النسيان القسري، بل تمضي إلى ما هو أعمق: سيميائيات استعادة الذاكرة، حيث تتشابك علامات الرحلة إلى المحطة الثالثة عشرة، والمكتبة الغامضة، وصالة المرايا، وصور الطفولة، وكشف هوية الوالد، والبرج والأبواب الثالثة عشر لتشكل نظاماً سيميائياً معقداً يكشف عن رحلة البطلة من النسيان إلى الذاكرة، ومن الجهل إلى المعرفة، ومن الهروب إلى المواجهة.يتوزع هذا المبحث على ستة محاور رئيسية: الرحلة إلى المحطة الثالثة عشرة كرمز لبداية استعادة الذاكرة، والمكتبة الغامضة كرمز لسجل الذاكرة الجماعية، وصالة المرايا كرمز لمواجهة الذات الماضية، وصور الطفولة كرمز لاستعادة الهوية المفقودة، وكشف هوية الوالد كرمز لاستعادة الجذور، والبرج والأبواب الثالثة عشر كرمز لرحلة استعادة الذاكرة الكاملة. هذه المحاور الستة تشكل معاً نظاماً سيميائياً متكاملاً يعكس رحلة البطلة من النسيان إلى الذاكرة.

أولاً: الرحلة إلى المحطة الثالثة عشرة كرمز لبداية استعادة الذاكرة

تمثل الرحلة إلى المحطة الثالثة عشرة في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لبداية استعادة الذاكرة، حيث تتحول من مجرد رحلة فيزيائية إلى علامة سيميائية تحمل دلالات العودة إلى الماضي، والمواجهة مع الذاكرة المفقودة، وقطع جسر العودة إلى النسيان.تقول الكاتبة في وصول ليان إلى المحطة: "توقفت ليان أمام البوابة الحديدية الضخمة التي تحمل الرقم ١٣. كان المكان هادئاً بصورة غير طبيعية، وكأن الزمن قد توقف عند هذه النقطة" (شيرين،

٢٠٢٦، ص١١). المحطة الثالثة عشرة هي بوابة العودة إلى الذاكرة، هي المكان الذي يلتقي فيه الماضي بالحاضر، والناسي بالمستذكر. الرقم ١٣ الذي كان رمزاً للخوف والهروب، يصبح الآن رمزاً للعودة والمواجهة. توقف الزمن هو رمز لتوقف النسيان، لبداية استعادة الذاكرة.وتتضح سيميائية الرحلة في مشهد القطار الغامض: "ركبت القطار... وفجأة سمعت صوت طفل يضحك. التفتت نحو آخر العربة، فرأت طفلاً يقف هناك، ممسكاً بدمية قديمة... 'تأخرتِ كثيراً يا ليان'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٠). القطار هو وسيلة الانتقال من النسيان إلى الذاكرة، من العالم الحقيقي إلى العالم الغامض. الطفل الذي يعرف اسمها هو رمز للذاكرة التي تنتظرها، للجزء المفقود من حياتها الذي يريد العودة. الدمية القديمة التي ترتدي المعطف الأسود هي رمز للكاتب، لصانع اللعنة، للماضي الذي يطاردها.وتصل سيميائية الرحلة إلى ذروتها في وصول القطار إلى المحطة الثالثة عشرة: "أعلن صوت مجهول من مكبرات العربة: 'المحطة التالية... بداية اللعنة'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٠). إعلان المحطة التالية باسم "بداية اللعنة" هو تأكيد على أن الرحلة ليست مجرد رحلة فيزيائية، بل هي رحلة إلى أصل اللعنة، إلى مصدر الذاكرة المفقودة. بداية اللعنة هي بداية استعادة الذاكرة، هي اللحظة التي تبدأ فيها البطلة بمواجهة ماضيها بدلاً من الهروب منه.

ثانياً: المكتبة الغامضة كرمز لسجل الذاكرة الجماعية والفردية

تمثل المكتبة الغامضة في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لسجل الذاكرة الجماعية والفردية، حيث تتحول من مجرد مكان للكتب إلى علامة سيميائية تحمل دلالات تسجيل المصائر، وتوثيق الذكريات، والحفاظ على قصص من دخلوا عالم اللعنة.تقول الكاتبة في وصف المكتبة: "كانت الرفوف العالية تمتلئ بآلاف الكتب السوداء، وكل كتاب يحمل اسم شخص... مرت بين الرفوف في ذهول، تمرر أصابعها على الأغلفة واحداً تلو الآخر. رأت كتاباً يحمل اسم سالم" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٢). المكتبة هنا هي سجل الذاكرة الجماعية، هي المكان الذي تُحفظ فيه قصص كل من دخل عالم اللعنة. الكتب السوداء هي رمز للمصائر المغلقة، للذكريات المسجلة، للحقائق التي لا يمكن تغييرها. اسم سالم على أحد الكتب هو دليل على أن كل شخص له قصة، وكل قصة لها نهاية.وتتضح سيميائية المكتبة في كتاب ليان: "الحظت كتاباً جديداً على رف منفرد، كأنه وُضع هناك في اللحظة نفسها. اقتربت منه، ومدت يدها المرتجفة، ثم قرأت الاسم المكتوب على الغلاف: ليان" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٣). كتاب ليان هو سجل حياتها، هو ذاكرتها المسجلة، هو مصيرها المكتوب. وجود الكتاب يؤكد أن ليان جزء من هذا العالم، وأن ذاكرتها ليست مفقودة، بل هي مسجلة في هذا الكتاب، تنتظر من يقرأها.وتصل سيميائية المكتبة إلى ذروتها في اكتشاف الكتب المتعددة باسم ليان: "رفع يده نحو الرفوف، فتحركت عشرات الكتب في وقت واحد، وسقطت على الأرض تباعاً. جميعها تحمل الاسم نفسه: ليان" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٤). الكتب المتعددة باسم ليان هي رمز للهويات المتعددة، للاحتمالات المختلفة، للذكريات المتشظية. كل كتاب يروي حياة مختلفة، وكل حياة تحمل ذاكرة مختلفة. هذا الكشف يربك البطلة، ويجعلها تدرك أن هويتها ليست واحدة، وأن ذاكرتها ليست خطية، بل هي متعددة ومتشابكة.

ثالثاً: صالة المرايا كرمز لمواجهة الذات الماضية

تمثل صالة المرايا في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لمواجهة الذات الماضية، حيث تتحول من مجرد غرفة مليئة بالمرايا إلى علامة سيميائية تحمل دلالات الانعكاس الذاتي، والمواجهة مع الماضي، واكتشاف الهوية الحقيقية.تقول الكاتبة في وصف صالة المرايا: "وجدت نفسها في قاعة واسعة امتلأت بالمرايا. كانت المرايا مختلفة الأحجام والأشكال، بعضها مكسور، وبعضها معتم، وبعضها يعكس صوراً لا تشبه المكان الذي تقف فيه" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٧).صالة المرايا هي فضاء الذاكرة المشوهة، هي المكان الذي تلتقي فيه البطلة بصورها المختلفة، بذكرياتها المتعددة، بهويتها المفقودة. كل مرآة تعكس جزءاً مختلفاً من الحقيقة، جزءاً من الماضي، جزءاً من الذات التي تبحث عنها البطلة.وتتضح سيميائية صالة المرايا في مرآة المنزل القديم: "كانت أكبر مرآة في المكان... لم تعكس القاعة، بل أظهرت منزلاً قديماً تعرفه جيداً. كان منزل طفولتها، بكل تفاصيله؛ الباب الأزرق، والشجرة اليابسة في الحديقة، وحتى النافذة التي كانت تجلس قربها جدتها كل مساء" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٧). المرآة التي تعكس منزل الطفولة هي رمز للذاكرة التي بدأت تعود، للحنين إلى الماضي، للجذور التي تبحث عنها البطلة. منزل الطفولة هو المكان الذي بدأت فيه رحلة النسيان، وهو المكان الذي يجب أن تعود إليه لاستعادة ذاكرتها.وتصل سيميائية صالة المرايا إلى ذروتها في مواجهة الطفلة: "رأت نفسها طفلة... تضع يدها على سطح المرآة، فإذا به يصبح ليناً كالماء. شعرت بالخوف، لكنها دفعت يدها أكثر، لتجد نفسها تعبر إلى الجانب الآخر... وعندما فتحت الباب، رأت نفسها طفلة" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٧)عبور البطلة إلى الجانب الآخر من المرآة هو رمز لعبورها إلى ذاكرتها، لمواجهتها لطفولتها، لاستعادتها لجزء مفقود من هويتها. الطفلة التي تراها هي نفسها، هي الذاكرة التي كانت مخبأة، هي الحقيقة التي كانت منسية.

رابعاً: صور الطفولة كرمز لاستعادة الهوية المفقودة

تمثل صور الطفولة في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لاستعادة الهوية المفقودة، حيث تتحول من مجرد صور قديمة إلى علامات سيميائية تحمل دلالات التواصل مع الماضي، واستعادة الأجزاء المفقودة من الذات، وإعادة بناء الهوية على أساس الحقيقة.تقول الكاتبة في وصف الصور التي أخرجتها العجوز: "أخرجت العجوز من الصندوق عشرات الصور الباهتة... رأت وجه آدم في إحداها، لكنه لم يكن شاباً كما عرفته، بل طفلاً صغيراً لا يتجاوز العاشرة، يقف أمام بوابة حديدية ضخمة، وإلى جانبه مجموعة من الأطفال" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١١). صور الطفولة هي شهادة على ماضٍ لم تعرفه البطلة، على حياة كانت تعيشها قبل أن تنسى. صورة آدم طفلاً هي دليل على أن الزمن في هذا المكان مختلف، وأن الذاكرة هنا تحتفظ بكل شيء، حتى الأشياء التي حاولت البطلة نسيانها.وتتضح سيميائية صور الطفولة في صورة سالم: "قلبت صورة أخرى، فوجدت الحارس سالم، لكنه كان يرتدي زياً عسكرياً قديماً، وخلفه التاريخ: ١٩٦٨" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١١). صورة سالم في زيه العسكري القديم هي دليل على أن سالم كان هنا منذ زمن طويل، وأنه جزء من تاريخ هذا المكان. التاريخ ١٩٦٨ يكشف أن عالم اللعنة أقدم مما تتصور البطلة، وأن الذاكرة هنا تمتد إلى عقود مضت.وتصل سيميائية صور الطفولة إلى ذروتها في صورة البطلة نفسها: "رأت نفسها طفلة في إحدى الصور... كانت تقف أمام الباب الحديدي، بينما كان رجل يضع في يدها مفتاحاً أسود صغيراً... عرفت ليان تلك الطفلة، فهي نفسها قبل سنوات طويلة" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٣). رؤية البطلة لنفسها طفلة في الصورة هي لحظة استعادة الذاكرة، هي اللحظة التي تدرك فيها أنها كانت هنا من قبل، وأن والدها هو من أعطاها المفتاح. هذه اللحظة هي بداية إعادة بناء هويتها على أساس الحقيقة، بدلاً من النسيان.

خامساً: كشف هوية الوالد كرمز لاستعادة الجذور والحقيقة

يمثل كشف هوية الوالد في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لاستعادة الجذور والحقيقة، حيث يتحول من مجرد معلومة جديدة إلى علامة سيميائية تحمل دلالات استعادة التاريخ الشخصي، وإعادة بناء الهوية، وفهم الأسباب الحقيقية للنسيان.تقول الكاتبة في كشف سالم لهوية والد ليان: "ساد الصمت لثوان، ثم قال سالم: 'والدك'... كانت قد عاشت سنوات طويلة وهي تؤمن أن والدها توفي في حادث سير عندما كانت صغيرة، ولم يخطر ببالها يوماً أنه مرتبط بهذا المكان" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٠). كشف هوية الوالد هو لحظة تحول في رحلة البطلة، هي اللحظة التي تدرك فيها أن كل ما عرفته عن حياتها كان ناقصاً، وأن والدها لم يمت في حادث سير، بل كان آخر حامل للمفتاح الثالث عشر قبل أن يصل إليها.وتتضح سيميائية كشف هوية الوالد في اعتراف سالم: "والدك لم يكن رجلاً عادياً، بل كان آخر من حمل المفتاح الثالث عشر قبل أن يصل إليك... كان يعلم أن هذا المكان سيبحث عن وريثه يوماً ما، فأراد أن يمنحك فرصة لتعيشي حياة طبيعية، حتى لو كانت مؤقتة" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٠).اعتراف سالم بأن والد ليان ضحى بنفسه لحمايتها هو رمز لفهم الأسباب الحقيقية للنسيان. النسيان لم يكن عقاباً، بل كان هدية، كان محاولة من والدها لمنحها حياة طبيعية بعيداً عن اللعنة. هذا الفهم يحول النسيان من عدو إلى صديق، من لعنة إلى تضحية.وتصل سيميائية كشف هوية الوالد إلى ذروتها في مشهد الذاكرة المستعادة: "لم يمت في حادث سير كما أخبروها، بل وقف أمام الباب الثالث عشر، ووضع يده على رأسها الصغيرة، ثم همس: 'ستكرهينني يوماً لأنني سأجعلك تنسين، لكنني أفضل أن تكرهيني على أن تعيشي حياتك سجينة هذا المكان'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٤).استعادة البطلة لذكرى والدها وهي طفلة هي لحظة اكتمال استعادة الذاكرة، هي اللحظة التي تفهم فيها البطلة كل شيء: لماذا نسيت، ومن جعلها تنسى، ولماذا كان النسيان ضرورياً. كلمات والدها تحول النسيان من لعنة إلى تضحية، ومن هروب إلى حماية.

سادساً: البرج والأبواب الثالثة عشر كرمز لرحلة استعادة الذاكرة الكاملة

يمثل البرج والأبواب الثالثة عشر في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لرحلة استعادة الذاكرة الكاملة، حيث يتحول البرج من مجرد بناء حجري إلى علامة سيميائية تحمل دلالات رحلة استعادة الذاكرة خطوة بخطوة، ومواجهة الماضي عبر أبواب مختلفة، والوصول إلى الحقيقة الكاملة في القمة.تقول الكاتبة في وصف البرج: "كان البرج الحجري شاهقاً، يعلو جميع المباني المحيطة. لم تكن قد انتبهت إليه من قبل، ربما أنه كان مغطى بضباب به كثيف، لكن الضباب بدأ يتلاشى ببطء، ليكشف عن ساعة عملاقة توقفت عقاربها عند الواحدة وثلاث عشرة دقيقة" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٣).البرج هو رمز رحلة استعادة الذاكرة، هو الهدف النهائي، هو المكان الذي تبدأ فيه اللعنة وتنتهي. الساعة العملاقة التي توقفت عند الرقم ١٣ هي رمز لتوقف الزمن في عالم الذاكرة، لتجميد الماضي حتى تعود البطلة لمواجهته.وتتضح سيميائية الأبواب في وصفها: "كان كل باب يختلف عن الآخر، وكأن كل واحد منها ينتمي إلى زمن مختلف. الأول بدا قديماً ومتآكلاً، والثاني مصنوعاً من الحديد الأسود، والثالث من الخشب المحروق" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٤). الأبواب الثالثة عشر هي محطات رحلة استعادة الذاكرة، كل باب يمثل جزءاً من الماضي، ذكرى مختلفة، حقيقة جديدة. تعدد الأبواب يعكس تعدد الذكريات، وتنوعها، وصعوبة استعادتها دفعة واحدة.وتصل سيميائية البرج والأبواب إلى ذروتها في وصول ليان إلى القمة: "فتحت الباب ببطء، لكنها لم تجد خلفه غرفة كما توقعت، بل سطح البرج... كانت السماء مظلمة، والنجوم تظهر وكأنها أقرب مما هي عليه في

العالم الحقيقي. وفي وسط السطح، وقفت ليان الأخرى" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٤).الوصول إلى قمة البرج هو وصول إلى الحقيقة الكاملة، هو مواجهة النسخة الأخرى من الذات، هو لحظة الحسم بين النسيان والذاكرة، بين الهروب والمواجهة. السماء المظلمة والنجوم القريبة هي رمز للغموض الذي انكشف، للحقيقة التي أصبحت قريبة بعد أن كانت بعيدة.

المبحث الثالث: سيميائيات الصراع بين الذاكرة والنسيان

لا تكتفي رواية "الغرفة ١٣" ببناء عالم من استعادة الذاكرة، بل تمضي إلى ما هو أعمق: سيميائيات الصراع بين الذاكرة والنسيان، حيث تتشابك علامات الكاتب، والنسخة الأخرى من ليان، وساعة الجيب المتوقفة، والكتاب الأسود، والانعكاس الذي لا يتحرك لتشكل نظاماً سيميائياً معقداً يكشف عن الصراع الدائر بين قوى التذكر وقوى النسيان، وبين الحقيقة والوهم، وبين الذات الحقيقية والذات المزيفة.يتوزع هذا المبحث على خمسة محاور رئيسية: الكاتب كرمز لقوة النسيان والتحكم في الذاكرة، والنسخة الأخرى كرمز للذاكرة المنفصلة والهوية المزدوجة، وساعة الجيب المتوقفة كرمز لتجميد الزمن والذاكرة، والكتاب الأسود كرمز للصراع على كتابة المصير، والانعكاس الذي لا يتحرك كرمز لاستمرار الصراع بعد النهاية الظاهرية. هذه المحاور الخمسة تشكل معاً نظاماً سيميائياً متكاملاً يعكس الصراع العميق بين الذاكرة والنسيان في الرواية.

أولاً: الكاتب كرمز لقوة النسيان والتحكم في الذاكرة

يمثل الكاتب في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لقوة النسيان والتحكم في الذاكرة، حيث يتحول من مجرد شخصية إلى علامة سيميائية تحمل دلالات السلطة على المصائر، والتحكم في الذاكرة الجماعية، والكتابة كأداة لتشكيل الواقع.تقول الكاتبة في وصف الكاتب: "كان الكاتب يجلس خلف مكتب خشبي قديم، يكتب داخل كتاب أسود ضخم بقلم غريب يشبه الريشة، وكلما كتب سطراً، كانت إحدى المرايا تتشقق" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٩)الكاتب هو صانع اللعنة، هو من يكتب المصائر، هو من يتحكم في الذاكرة والنسيان. قلمه الذي يشبه الريشة هو أداة كتابة المصير، والمرايا التي تتشقق عندما يكتب هي رمز لتشويه الحقيقة، لتحريف الذاكرة، لفرض نسخة معينة من الواقع.وتتضح سيميائية الكاتب في تحكمه بالزمن: "رفع الكاتب قلمه، فتجمد سالم في مكانه وكأن الزمن توقف حوله" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٧). تحكم الكاتب بالزمن هو رمز لتحكمه بالذاكرة، لأن الذاكرة مرتبطة بالزمن. تجميد سالم هو تجميد للذاكرة التي يحملها، هو منع للحقيقة من الظهور، هو استمرار للسيطرة على الماضي والحاضر.وتصل سيميائية الكاتب إلى ذروتها في انكشاف حقيقته: "الكتاب الأسود... كان فارغاً... لم تكن الكلمات مكتوبة بالحبر. كانت تظهر فقط عندما يؤمن أصحابها بأنها حقيقة" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٧). انكشاف حقيقة الكتاب الأسود هو لحظة هزيمة الكاتب، هي اللحظة التي تدرك فيها البطلة أن قوة الكاتب تأتي من خوف الناس، من إيمانهم بأن مصائرهم مكتوبة سلفاً. الكتاب الفارغ هو رمز للحرية، لإمكانية تغيير المصير، لاستعادة الذاكرة والتحرر من النسيان القسري.

ثانياً: النسخة الأخرى كرمز للذاكرة المنفصلة والهوية المزدوجة

تمثل النسخة الأخرى من ليان في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً للذاكرة المنفصلة والهوية المزدوجة، حيث تتحول من مجرد شخصية شبيهة إلى علامة سيميائية تحمل دلالات الانقسام الداخلي، والجزء المفقود من الذات، والذاكرة التي عاشت في عالم اللعنة بينما عاشت البطلة في العالم الحقيقي.

تقول الكاتبة في وصف النسخة الأخرى: "وقفت ليان الأخرى على بعد أمتار قليلة، تنظر إليها بعيون تشبه عيونها تماماً، لكنها كانت تحمل شيئاً لم تمتلكه ليان: معرفة بكل ما حدث، وكل ما نسيته" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٦). النسخة الأخرى هي تجسيد للذاكرة المنفصلة، هي الجزء من ليان الذي بقي في عالم اللعنة عندما هربت. هي تعرف كل شيء، كل ما نسيته البطلة، كل ما حاولت الهروب منه. وجودها هو تذكير بأن النسيان لا يعني اختفاء الذاكرة، بل يعني فقط فصلها عن الوعي.وتتضح سيميائية النسخة الأخرى في حوارها مع ليان: "قالت النسخة الأخرى بصوت هادئ: 'كنتِ تعيشين حياتك، وأنا كنت أعيش وحدي في هذا المكان. أراك تكبرين من خلال المرايا، أراك تضحكين، وتبكين، وتقعين في الحب، بينما لم يكن لي سوى الانتظار. أخبريني... من منا كانت الضحية؟'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٦).النسخة الأخرى هنا تعبر عن الألم الذي عاشته في العزلة، عن الغيرة من الحياة التي عاشتها البطلة، عن السؤال المؤلم: من كانت الضحية الحقيقية؟ هذا السؤال يعكس تعقيد الصراع بين الذاكرة والنسيان، بين الهروب والبقاء، بين الحياة في العالم الحقيقي والحياة في عالم اللعنة.وتصل سيميائية النسخة الأخرى إلى ذروتها في كشف حقيقتها: "لم تكن تواجه نفسها أبداً... بل كانت تواجه اللعنة نفسها، وقد اتخذت صورتها" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٦). هذا الكشف هو لحظة الحقيقة، هي اللحظة التي تدرك فيها البطلة أن النسخة الأخرى ليست جزءاً منها، بل هي اللعنة نفسها التي اتخذت صورتها لتخدعها. هذا الكشف يحول الصراع من صراع داخلي مع الذات إلى صراع خارجي مع قوى اللعنة، مما يمنح البطلة القوة لمواجهة الكاتب وإنهاء اللعنة.

ثالثاً: ساعة الجيب المتوقفة كرمز لتجميد الزمن والذاكرة

تمثل ساعة الجيب المتوقفة في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لتجميد الزمن والذاكرة، حيث تتحول من مجرد أداة لقياس الوقت إلى علامة سيميائية تحمل دلالات توقف الزمن في عالم اللعنة، وتجميد الذاكرة، والانتظار الطويل للخلاص.تقول الكاتبة في وصف الساعة التي أعطاها سالم لليان: "أخرج سالم من جيبه ساعة جيب قديمة ووضعها في يد ليان. كانت الساعة متوقفة عند الواحدة وثلاث عشرة دقيقة... قال سالم: 'احتفظي بها جيداً. عندما تتحرك عقاربها من جديد، ستعرفين أن الوقت قد نفد'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٦).ساعة الجيب المتوقفة هي رمز لتجميد الزمن في عالم اللعنة، لتوقف الذاكرة عند لحظة معينة، لانتظار الخلاص. عقاربها المتوقفة تعكس توقف تطور الأحداث، توقف نمو الذاكرة، توقف تغير المصير.وتتضح سيميائية الساعة في لحظة تحركها: "كانت عقاربها ما تزال متوقفة عند الواحدة وثلاث عشرة دقيقة، لكنها بدأت تصدر صوتاً خافاً، كأن قلباً صغيراً عاد لينبض بعد سنوات من الصمت" (شيرين، ٢٠٢٦، ص١٦).تحرك عقارب الساعة هو رمز لبدء العد التنازلي، لاقتراب النهاية، لعودة الزمن إلى الحياة. الصوت الخافت كنبض القلب هو رمز لعودة الأمل، لعودة إمكانية التغيير، لعودة الذاكرة إلى الحياة بعد سنوات من النسيان.وتصل سيميائية الساعة إلى ذروتها في نهاية الرحلة: "لم يعد هناك وجود للمحطة الثالثة عشرة... ولا للبرج... ولا للكاتب... ولا حتى للمفتاح الأسود... لكن الساعة بقيت في جيبها" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٨). بقاء الساعة في جيب البطلة بعد اختفاء كل شيء هو تذكير بأن الرحلة لم تنته حقاً، وأن الزمن قد يعود للتوقف، وأن الذاكرة قد تعود للتجميد. الساعة هي رمز لاستمرار الصراع بين الذاكرة والنسيان، حتى بعد النهاية الظاهرية.

رابعاً: الكتاب الأسود كرمز للصراع على كتابة المصير

يمثل الكتاب الأسود في رواية "الغرفة ١٣" رمزاً للصراع على كتابة المصير، حيث يتحول من مجرد أداة لكتابة النهايات إلى علامة سيميائية تحمل دلالات الصراع بين الإرادة الحرة والقدر، وبين الذاكرة والنسيان، وبين الحقيقة التي يكتبها الآخرون والحقيقة التي يكتبها الإنسان بنفسه.تقول الكاتبة في وصف الكتاب الأسود: "فتحت الصفحة الأخيرة، وأمسكت الريشة... نظر إليها الكاتب بذعر، وصرخ: 'لا... لا يحق لكِ!' لكنها لم تكن تسمعه. كتبت جملة واحدة فقط: 'تنتهي جميع القصص... عندما يرفض أبطالها أن يكتبها شخص آخر'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٨).هذه اللحظة هي ذروة الصراع بين الذاكرة والنسيان، بين الإرادة الحرة والقدر، بين أن تكتب مصيرك بنفسك أو يكتبه الآخرون. كتابة ليان للجملة الأخيرة هي استعادة لإرادتها، هي رفض للنسيان القسري، هي تأكيد على أنها صاحبة القرار في مصيرها.وتتضح سيميائية الكتاب الأسود في اختفائه: "بدأت الصفحات تتطاير في الهواء، ثم تحولت إلى رماد، واختفى القلم من يد الكاتب، بينما بدأت ملامحه تتشقق كما يتشقق الزجاج" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٨). اختفاء الكتاب الأسود هو رمز لانهيار سلطة الكاتب، لسقوط قوة النسيان، لانتصار الذاكرة والإرادة الحرة. تحول الصفحات إلى رماد هو تطهير للذاكرة من تشوهات الكاتب، هو عودة للحقيقة بعد أن كانت محجوبة.وتصل سيميائية الكتاب الأسود إلى ذروتها في رسالة البداية: "انعكاسها... لم يتحرك. بقي واقفاً داخل المرآة، يراقبها وهي تبتعد. ثم رفع يده ببطء... وكتب بإصبعه على الزجاج من الداخل كلمة واحدة: 'البداية'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٨).الكتاب الأسود الذي كان أداة للتحكم في المصير، يتحول إلى مرآة تعكس استمرار الصراع. كلمة "البداية" التي يكتبها الانعكاس هي تذكير بأن النهاية ليست نهاية، بل هي بداية جديدة، وأن الصراع بين الذاكرة والنسيان مستمر حتى بعد هزيمة الكاتب.

خامساً: الانعكاس الذي لا يتحرك كرمز لاستمرار الصراع بعد النهاية الظاهرية

يمثل الانعكاس الذي لا يتحرك في نهاية رواية "الغرفة ١٣" رمزاً لاستمرار الصراع بين الذاكرة والنسيان بعد النهاية الظاهرية، حيث يتحول من مجرد انعكاس طبيعي إلى علامة سيميائية تحمل دلالات استمرار اللعنة، وبقاء الذاكرة المكبوتة، وعودة الصراع بشكل جديد.تقول الكاتبة في المشهد الأخير: "ابتسمت لنفسها... فابتسم انعكاسها أيضاً... استدارت لتغادر الغرفة... لكن انعكاسها لم يتحرك. بقي واقفاً داخل المرآة، يراقبها وهي تبتعد" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٨). الانعكاس الذي لا يتحرك هو رمز لاستمرار وجود اللعنة، لبقاء جزء من الذاكرة في عالم المرايا، لعودة الصراع بشكل مختلف. ابتسامة الانعكاس التي تطابق ابتسامة البطلة ثم توقف حركته هو رمز لانفصال الذات عن صورتها، عن ذاكرتها، عن جزء من هويتها.وتتضح سيميائية الانعكاس في رسالة البداية: "رفع يده ببطء... وكتب بإصبعه على الزجاج من الداخل كلمة واحدة: 'البداية'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٨). كلمة "البداية" التي يكتبها الانعكاس هي تذكير بأن النهاية ليست نهاية، بل هي بداية جديدة. الصراع بين الذاكرة والنسيان لم ينتهِ، بل تحول إلى شكل جديد، إلى مرحلة جديدة، إلى تحدٍ جديد.وتصل سيميائية الانعكاس إلى ذروتها في رنين الهاتف: "رن هاتف ليان. كان رقمًا مجهولاً... ترددت قبل أن تجيب، لكنها ضغطت زر الرد... لم تسمع أي صوت. فقط... صوت مصعد يتوقف. ثم إعلان هادئ، مألوف، كأنها سمعته من قبل... 'وصلتم إلى... الطابق الثالث عشر'" (شيرين، ٢٠٢٦، ص٢٩).رنين الهاتف وإعلان الوصول إلى الطابق الثالث عشر هو تأكيد على أن الصراع لم ينتهِ، وأن اللعنة عادت بشكل جديد، وأن الذاكرة والنسيان لا يزالان في صراع دائم. النهاية المفتوحة للرواية تترك القارئ يتساءل: هل ستواجه ليان ذاكرتها مرة أخرى؟ أم ستختار النسيان من جديد؟

الخاتمة

تأسيساً على ما تقدم من تحليل سيميائي لتمثلات الذاكرة والنسيان في رواية "الغرفة ١٣" (الجزء الثاني) للكاتبة شيرين، نخلص إلى أن هذه الرواية قدمت نموذجاً سردياً فريداً في أدب الرعب النفسي العربي المعاصر، حيث نجحت الكاتبة في توظيف الرمزية والسيميائيات النفسية بطريقة متقنة لتجسيد رحلة متكاملة من النسيان القسري إلى استعادة الذاكرة، ومن الهروب من الماضي إلى مواجهته، ومن الانقسام الداخلي إلى التكامل الذاتي. وقد أثبتت الدراسة أن الرواية تجاوزت الوصف السطحي للخوف والرعب لتقدم رحلة نفسية عميقة، مبيّنةً كيف تتحول علامات النسيان (الكوابيس، المرايا الخادعة، الرسائل الغامضة، البطاقة القديمة، المنزل المتغير، الضباب) إلى علامات استعادة الذاكرة (الرحلة إلى المحطة الثالثة عشرة، المكتبة الغامضة، صالة المرايا، صور الطفولة، كشف هوية الوالد، البرج والأبواب الثالثة عشر) في نظام سيميائي متكامل يعكس رحلة النفس البشرية من النسيان إلى الذاكرة، ومن الجهل إلى المعرفة، ومن الهروب إلى المواجهة.تكشف الرواية عن أنماط الصراع المتعددة بين الذاكرة والنسيان في تجربة البطلة: النسيان كآلية دفاع تحمي من صدمات الماضي، والذاكرة كحقيقة مزعجة ترفض البقاء مطمورة، والنسيان كتضحية أبوية لحماية البطلة، والذاكرة كوسيلة لاستعادة الهوية، والصراع بين الإرادة الحرة والقدر في كتابة المصير. غير أن الرواية لا تكتفي بتصوير هذه الأنماط، بل تقدم تأملاً فلسفياً عميقاً في طبيعة الذاكرة والنسيان، مؤكدةً أن النسيان ليس مجرد غياب للذاكرة، بل هو آلية دفاع مؤقتة تخفي حقائق مؤلمة، وأن استعادة الذاكرة ليست مجرد تذكر، بل هي مواجهة مع الذات الماضية وتحرر من سطوة الماضي، وأن الكتابة هي أداة لاستعادة الإرادة الحرة وتحدي المصير المكتوب.وتخلص الدراسة إلى أن "الغرفة ١٣" ليست مجرد رواية عن الرعب والغموض، بل هي رواية عن الذاكرة والهوية، عن العلاقة بين الماضي والحاضر، عن إمكانية التحرر من سطوة الماضي عبر مواجهة الذاكرة المكبوتة. البطلة التي تبدأ الرواية كشخص يحاول النسيان والهروب، تنتهي كشخص يواجه ماضيه ويكتب مصيره بنفسه، مؤكداً أن التحرر الحقيقي ليس في النسيان، بل في مواجهة الذاكرة واستعادة الهوية. النهاية المفتوحة للرواية، مع بقاء الانعكاس في المرآة ورنين الهاتف المعلن عن الطابق الثالث عشر، تترك القارئ يتساءل: هل يمكن للإنسان أن يتحرر حقاً من ماضيه؟ أم أن الذاكرة والنسيان في صراع دائم لا ينتهي؟

المصادر

١. إبراهيم أبو طالب وآخرون، مراحل الرواية في اليمن، عناوين بوكس، ط١، ٢٠٢٥.

٢. أحلام بن الشيخ، مشهديات اليستوبيا في رواية جملكية أربيا لواسيني الاعرج، مجلة دراسات أدبية، عدد٦، ٢٠١٨.

٣. أحمد شقير، أصل الحكاية صفحات منسية من التاريخ الحديث، دار المصري للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.

٤. أسامة محمود البحيري، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١، مصر، ٢٠٢١.

٥. إنجي خالد أحمد، اليوتوبيا والديستوبيا في رواية أحمد خالد توفيق، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤.

٦. شيرين، الغرفة ١٣ (الجزء الثاني)، ٢٠٢٦.

٧. زينب محمد عبد الحميد، يوتوبيا وديستوبيا الثورة، كتاب 2025 ،inc.

٨. سالم العوكلي، ليبيا وأدب الديستوبيا، موقع الوسط، ٢٠١٩.

٩. سيغموند فرويد، تذكر وتكرار وترحيل، ١٩١٤.

١٠. جوليا كريستيفا، ثورة اللغة الشعرية، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٠.

١١. فاطمة برجكاني، الديستوبيا المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة، مجلة اضواء نقدية، عدد٢٩، ٢٠١٨.

١٢. فتحي خيرة، مسيردي مصطفى، العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة النص، مجلد١٠، عدد١، الجزائر، ٢٠٢٣.

١٣. فريدة جمعان القريناوي، تجليات الديستوبيا في الرواية الجزائرية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، عدد٢، ٢٠٢٣.

١٤. محمود محمد السعيد أبو زهرة، ملامح الديستوبيا في رواية يوتوبيا، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد٣٩، ٢٠٢٠.

١٥. منصف بن خير الدين، محمد بن عسكر، تجليات الديستوبيا في رواية زنقة الطليان، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠٢٤.

١٦. رولان بارت، دراسات نقدية، ترجمة محمد برادة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٤.

١٧. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٤.